

قرقيعان في الزمن الجميل

قرقع قرقع قرقيعان ... عام عام يا صيام ...

هكذا تبدأ الأهازيج و مع كل حرف يخرج من فم كل طفل، هناك اكثر من ابتسامة ... الأبواب كانت مفتوحة ، لا .. بكل كانت مشرعة ... لا يتذكر الأطفال انهم رأوا الأبواب ... تدخل أفواجا إلى البيوت و تخرج أفواجا .. و عندما تخرج الأطفال تكاد ان ترى لهم اجنحة يتطايرون من الفرح كلما ثقلت أكياسهم ... يمشون ، .. لا .. بل كانوا يطيطرون .. يا ... كيف كانت تتحمل كل ثقل هذا الفرح هذه الأرض اللينة ... ينافسون على جمالهم ، فكأنه العيد مبكرًا ... الأصوات التي ترتفع كانت تستقبلها ملائكة لانها كانت تسعد كل البشر .. و كل البشر .. و كل الطيور .. كأنني رأيت طيورًا تبتسم عندما تتراكم اقدام الأطفال لتحلق من بيت إلى بيت حاملين انغامهم بلحن جميل لكل البيت حتى ترفع عنها كل الأسى فيفرح الكبير بصوت الصغير و يفرح الصغير بصحك الكبير ... و يتراكمون كأن الأرض غير الأرض و السماء تنظر باستغراب كيف يحفل هؤلاء البشر بمولد الحسن عليه السلام ...

عطونا ا يعطيكم .. بيت مكة يوديكم ...

تمتد الأيادي لتعطيهم كل شيء .. أي شيء ... حتى الفقراء كانوا يعطون ... اي زمن كان هذا ... من أعطى و من شرع أبواب القلوب للعطاء لهؤلاء الصغار الطائرون ... يكونون منزلين من السماء يطلبون من أيادي البشر ما أعطاهم ا ... ا هو المعطي .. ا هو من منح ... و ا على لسان هؤلاء الأطفال يدعوكم إلى بيته ... فيرتفع الدعاء و ترتفع اسقف الأمانى عند مدخل كل قلب و عند مدخل كل بيت "بيت مكة يوديكم" اي جمال هذا .. أي سفر هذا ... أي وادي هذا الذي يملئ كل أمنية ... بعدما ترتفع أصوات الأطفال بهذا الدعاء .. رأيت أرواحًا تعطي لا أيدي ... فالكل يشد الرحال في تلك اللحظة إلى البيت الطاهر ... فتسبق الملائكة على اجابة تلك الدعوات و هي لا تدرك ما الذي انفجر فجأة في قلب البشر ... انه ميلاد السبط .. ميلاد الكريم ... ميلاد الأمام الحسن عليه السلام ...

و ديكم لأهاليكم... عن المطر و الرعد ...

تعالوا يا أطفال .. تعالوا اصرخوا و دعوا أصواتكم تفتح السماء فلقد اشتقنا لأهالينا .. اشتقنا

للعطاء .. اشتقنا لنتطاركم ... اشتقنا لفرحتكم عند كل بيت أين هي اجنحتكم لتحلقوا ... أين هي اصواتكم التي كانت الطيور تلاحقها ... هيا اسقطوا فلقد نامت الطيور ... يا ا ... يا رحيم ... نريد أهالينا ... نريد أطفالنا ... نريد بسمتهم ... نريد انتظارهم لهذا اليوم ... دع السماء تمطر علينا من رحمتها لتجتمع القلوب من جديد و تجتمع الأهالي و تعم السعادة ... أين ذهبوا الأطفال ... لا مطر و لا أهل و لا أطفال ... نحن في سبات ..؟ نريد ان نستيقظ يا ا عند أهالينا ... بحق هذا الميلاد دع البشرية تسترجع أهاليها من جديد و دع المطر يهطل ليغسل الأرض استعدادا لأقدام كل طفل ... عساكم من عواده ... و لا تكسرون العادة...

لا لم تكسر العادة و سنعود مهما طال الطريق .. و ستفتح الأبواب حتى لو نسينا كيف نفتحها ... و سينموا القلب من جديد بفرحة كل طفل .. بعطاء كل يد ... بأغنية كل صوت .. باستعداد كل فقير للعطاء ... ستعود العادة و تلبس الأطفال أجنتهم و يتجمعون كأسراب عن كل باب و يدعون و يدعون و يدعون حتى تستجيب السماء و حتى تتنافس الملائكة على العطاء ...

لا لم تكسر العادة ... فقط كانت مصابة هذه السنة فقط ... و ستشفى ... و سيراً جرحها قريباً بإذن ا ...

اسمع صوت الأهازيج في قلوب الكبار هذه المره قبل الصغار ... فلقد كنا صغاراً يوماً ما ... كنا بأجنحة .. كنا لا نعرف ماذا نقول و لكننا كنا نرفع ما نقول إلى السماء كأنها تراتيل ...

سنعود للعطاء و للعطاء و للفرح و سننفض الغبار عن أجنت أطفالنا و نقول لهم : هيا حلقوا ... انه الميلاد العظيم قد أتى ... انها السماء قد فتحت للعطاء ... انها الملائكة تنظر بشقف ...

سيعود الزمن الجميل بكل ما حمل ... فلنصبر لأننا في اعين ا ... و لنرفع أصواتنا كبارنا قبل صغاراً بتلك الأهازيج التي تثير الرغبة بالعطاء .. فكلما ارتفع الصوت تفتحت السماء اكثر و سينزل الغيث و سيحلق الطفل بعيدا بعيدا بعيدا ...

يا ا .. يا ا .. يا ا ... قلوبنا ملئ بالأمانى .. ففرج ..